دور المنهج الفلسفي التربوي في النهوض بواقع التعليم في المؤسسات التربوية العربية

م.م رشيد أحمد محمد
جامعة تكريت/كلية التربية
سامراء

المقدمة

جاء في التقرير السنوي للمعهد العالي للتعليم في جامعة شنغهاي في الصين . عن أفضل خمسمائة جامعة في العالم. تبين ان ذلك التقرير خاليا من أية جامعة عربية أو إسلامية سوى جامعة القاهرة [١] بينما نجد في التقرير سبع جامعات من الكيان الصهيوني ضمن معايير افضل خمسمائة جامعة عالميا. وعلى الرغم من كل التحفظات على التقرير فانه لم يعطي بلد المعهد المنظم سوى تسع جامعات . ونلاحظ تركز افضل جامعات العالم في أمريكا الشمالية وأوربا الغربية واليابان [٢].

ومن يرى التقرير يتبادر إلى ذهنه ما هو سر تقدمهم.أو على الأصح ما هو السر في تخلفنا . فلا بد إذا من إن هناك خللا في الموسوسة التربوية والتعليمية والعلمية العربية والإسلامية

ولكن إذا مرجعنا إلى سبعينات القرن الماضي فنجد إن إنتاجية العلماء العرب مجتمعين في سنة ١٩٧٦م كانت تمثل ٤٠% من إنتاجية علماء إسرائيل لوحدها في المجال البحثي, وان إنتاجية العلماء العرب تقل عن ١٠% من مستوى الأداء العالمي بالنسبة لنصرائهم في العالم [٣] .فلابد من وجود منهج خاص في فلسفة التربية والتعليم ومنهج محدد يخدم العملية التربوية في العالم العربي .وهنا اقرب ما يكون إلى الصواب قول بستا لونزي المربي السويسري (١٧٤٦م) عندما رأى خللا في تربية عصره (إن ما يلزم عربة المدرسة ليس تغيير الخيول ولكن تغيير الطريق) [٤] بشبة المسيرة التربوية بالعربة والخلل هو في الطريق الذي تسلكه . أي المنهج وليس في العاملين أو في الطلاب .

إن هذا الموضوع هو من مباحث الفلسفة بشكل عام و فلسفة التربية بشكل خاص, فمن واجب الفلسفة البحث في المعرفة واصلها وبيان النافع منها. والتربية بما أنها عملية تغيير فهدا يعني إن هناك حاجة إلى معالم توجه أنشطتها ومن اجل دلك تلجا إلى الفلسفة [٥] وبما إن الفلسفة علم الكل . و فلسفة التربية تقوم أساسا على نقد العملية التربوية وتعديل برامجها ومناهجها من حيث اتساقها وتناغمها وانسجامها مع الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها المجتمع [٦].

وهذا البحث يقوم على أن كل العالم يعتمد على التربية في بناء وتطور مجتمعاته ولكن بين هذه التربية قد تكون جيدة أو سيئة ولكن الفرق بينها هو في المنهج المتبع ,ما هو هذا المنهج وما هي أنواعه ؟ فهناك المنهج الاستدلالي والاستنباطي والقياسي والتحليلي والتجريبي .وكل تربية لابد أن تتبع لأحدها حسب فلسفة الدولة و القائمين عليها ,

وهذا المنهج هو الذي يحمل تطور المجتمع أو تأخره فالتربية مهما سارت ومهما عمل القائمون عليها بدون منهج صحيح فذلك لن ينفع شيئا ,وسوف أتناول المنهج ودوره ,ثم ألتربيه كيف بدأت تجريبية ؟ والتعليم المستمر باعتباره احد أدوات التربية واحد أسباب نجاحها ,ثم عدد من النماذج التربوية في عدد من المجتمعات لبيان دور التربية في تغيير واقع البلاد . بعد تعديل المنهج التربوي المتبع وبيان النتائج المتحققة فالمنهج يحمل تطور من تطور وتخلف من تخلف وما سبب تخلف الجامعات العربية والإسلامية .

الجدول (1)

المعايير المعتمدة من المعهد العالي للتعليم في جامعة شنغهاي بالصين في ترتيب أفضل 500 جامعة في العالم

المعيار	المؤشر	المجال	الوزن النسبي للتقييم
جودة التعليم	خريجو الجامعات الحاصلون على جوائز نوبل والتفوق في التخصص.	الخريجون	%10
امتياز هيئة التدريس	أعضاء هيئة التدريس الحاصلون على جوائز نوبل، التفوق في الاختصاص.	الجوائز	%20
	الباحثون المبدعون وتم تقديرهم علميا ودولياً في 21 تخصصاً عاماً.	التقدير العلمي	%20
البحوث العلمية	المقالات المنشورة في دوريات الأحياء والعلوم الدولية.	الأحياء والعلوم	%20
	المقالات والبحث العلمي المحكم في سجل العلوم وسجل العلوم الاجتماعية والفنون والإنسانيات.	العلوم المختلفة	%20
حجم الجامعة	الأداء الأكاديمي بالنسبة لحجم الجامعة أو المعهد.	الحجم	%10

المصدر : التقرير السنوي لعام 2006 الصادر عن المعهد العالي للتعليم في شنغهاي بالصين

الجدول (2)
عدد الجامعات ودولها المختارة ضمن قائمة أفضل 500 جامعة

رقم	الدولة	عدد أفضل الجامعات والمعاهد المختارة
1	الولايات المتحدة الأمريكية	167
2	المملكة المتحدة	43
3	ألمانيا	40
4	اليابان	32
5	إيطاليا	23
6	كندا	22
7	فرنسا	21
8	أستراليا	16
9	هولندا	12
10	السويد	11
11	الصين	9
12	كوريا الجنوبية	9
13	إسبانيا	9
14	سويسرا	8
15	النمسا	7
16	بلجيكا	7
17	إسرائيل	7
18	الصين (هونغ كونغ)	5
19	الصين (تايوان)	5
20	الدنمارك	5
21	فنلندا	5
22	نيوزيلندا	5
23	البرازيل	4
24	النرويج	4
25	جنوب إفريقيا	4
26	إيرلندا	3
27	اليونان	2
28	هنغاريا	2
29	الهند	2
30	بولندا	2
31	روسيا	2
32	سنغافورة	2
33	هولندا	2
34	الأرجنتين	1
35	تشيلي	1
36	التشيك	1
37	مصر	1
38	المكسيك	1
	الإجمـــالي	500

الجدول (3)
توزيع أفضل الجامعات المختارة حسب القارات

القارة	عدد الدول	النسبة
أمريكا الشمالية (الولايات المتحدة وكندا والمكسيك)	190	%38
أمريكا اللاتينية (الجنوبية)	6	%1
أوروبا	205	%41
آسيا	73	%15
إفريقيا	5	%1
جنوب الباسيفيك (أستراليا ونيوزيلندا)	21	%4
الإجمالي	500	%100

- أفضل الجامعات في دول العالم المتقدم في أوروبا وأمريكا الشمالية واليابان ضمن الـ500 = 433
- **نسبة أفضل الجامعات المختارة الواقعة في أوروبا وأمريكا الشمالية واليابان = 87%**

نسبة أفضل الجامعات في دول مجموعة الثماني (G8) = 70%

- عدد الجامعات في مجموع الدول الثماني الصناعية المتقدمة = 350
- وتشمل حسب الترتيب التنازلي في قائمة المعهد الصيني 99% منها في الغرب:

أمريكا	167
المملكة المتحدة	43
ألمانيا	40
اليابان	32
إيطاليا	23
كندا	22
فرنسا	21
روسيا	2

المنهج لغةً :

وهو الطريق وجاء في القران الكريم ((ولكل جعلنا شرعة ومنهاجا))[٧]

جاء في لسان العرب لابن منظور. طريق نهج بين واضح وهو النهج, والمنهاج الطريق الواضح وستنهج الطريق صار نهجا .وفي حديث لابن عباس (لم يمت رسول الله صلى الله علية وسلم حتى تركككم في طريق ناهجة) اى واضحة. وفلان يستنهج طريق فلان أي يسلكه , والمنهج الطريق المستقيم [٨].

إما محمد بن بكر الرازي يقول., المنهج يوازي المذهب والمنهاج هو الطريق الواضح , ونهج الطريق إبانة واوضحة و(نهجه) أيضا سلكة. وهو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة [٩]

المنهج اصطلاحا :

المنهج على العموم هو الطريق الواضح في التعبير عن شيء , أو عمل شئ طبقا لمبادئ معينة ,وبنظام معين بغية الوصول إلى غاية معينة [١٠]ويقول ديكارت ((أنا اقصد بالمنهج قواعد مؤكدة بسيطة إذا رعاها الإنسان مراعاة دقيقة كان في مأمن من ان يحسب صوابا ما هو خطأ)) وقد ظهرت في القرن السابع عشر كتب كثيرة تعالج مسألة المنهج منها (الاورجانون الجديد)لفرا نسس بيكون (والمقال في المنهج) لديكارت(والبحث عن الحقيقة) لمالبرانش (وطب العقل) لتشرنهاوس و(فن التفكير) لفلاسفة يورويال [١١]

ما ا لمنهج:

دائما يحدث التباس في اللغة العربية بين لغة الحياة اليومية والمصطلحات العلمية؛ لأنها تستعمل نفس الألفاظ والمصطلحات في الحالتين . إما في اللغات الأوربية ولاسيما الإنكليزية تم تجاوز هزة المشكلة بان جعلت المصطلحات العلمية مستمدة من كلمات يونانية ولاتينية , غير معتمدة اليوم في الحياة اليومية .

والمقصود هنا ليس المنهج الدراسي من كتب وموضوعات فقط. بال هو سياسة الدولة العامة في أي مجال . وكل إنسان في حياته يجب أن يكون له منهج محدد يسير عليه .
وللمنهج الأثر الكبير في حياة الشعوب والأمم . وان رقي الأمم المتقدمة لم يكن إلا بإتباعها منهج معين . فهو الذي يؤدي إلى تقدم من تقدم وتأخر من تأخر.ونسال ما هو المفتاح الذي إدارة علماء النهضة الأوربية_ كوبرنيكوس وغاليلوو نيوتن _ فإذا الأرض غير الأرض والسماء غير السماء ؟ هو إنهم استبدلوا منهجا بمنهج . في المنهج العلمي كمن السر كله والقوة كلها. ونهضت أوربا نهضتها المعروفة التي كان من ثمراتها هذا التقدم العجيب الذي ننعم بثمراته اليوم ونشقى .[١٢] فالمنهج القديم المتبع في البحث هو الذي جعل البحث العلمي

يراوح مكانة ألاف السنين . فالعلم كله إبان القرون الوسطى _في الشرق والغرب على السواء ينحصر في استخراج النتائج من نصوص يضعونها بين أيديهم ويعملون فيها مشارط التحليل, وقد يكون هذا النص وحيا أوحي به أو تراثا قديما [١٣] فالمنهج الذي كان متبعا هو المنهج الارسطي القياسي ويبدأ بمقدمات يعطوها درجة اليقين وهذا الأمر يؤدي بنا إلى بحث الأمر من جانبين .

الجانب الأول:

إن هذه المقدمات التي اعتبرت حجر الزاوية في البناء المعرفي وبنينا عليها . فهي بحاجة إلى إثبات . أما إذا كانت ثابتة مطلقة هذه المقدمات فماذا بقي لبحثه ..ونحن في البرهان نبدأ من قضية واحدة أو أكثر نسميها بالمقدمات ونستنتج قضايا أخرى . تلزم عن هذه المقدمات أو تكون نتائج لها والنموذج الأساسي لكل برهان في رأي أرسطو هو ما نسميه بالقياس . فالقياس برهان يشتمل على مقدمتين لكل منهما موضوع ومحمول وبينهما حد واحد مشترك . وهذا الحد الأوسط يختفي في النتيجة . مثلا كل البشر عقلاء . والأطفال الرضع بشر. اذا فالأطفال الرضع عقلاء أما صحة المقدمات أو بطلانها فهذا موضوع آخر[١٤], وكما يؤكد فرانسيس بيكون ان مشاكلنا ومصاعبنا ناجمة عن العقائد والاستنتاجات التي تحول بيننا وبين الوصول إلى الحقيقة . إننا لا نتوصل إلى حقيقة جديدة لأننا نأخذ بعض القضايا والآراء الموقرة كقضية مسلم بها ,ولا نزاع فيها مع ان هذه الآراء والقضايا عرضة للسؤال والخطأ فنأخذها مقدمات أو بديهيات مسلم بها ,ولا نضعها موضع الشك والملاحظة والتجربة. ويقول أيضا (إن من يبدأ المعرفة باليقين سوف يصل إلى الشك ومن يبدأ المعرفة شاكا سوف يصل إلى اليقين)[١٥] فعندما نبدأ طلب العلم بمقدمات نعتبرها يقينية فلن نصل إلى الحقيقة .

الجانب الثاني:

إن البحث عن المعرفة إبان القرون الوسطى سواء في أوربا أم في الشرق كان يتم ضمن نصوص . وكل طرف يريد إثبات راية يذهب إلى بطون الكتب.وفي هذا المنهج لا يصعب على احد ان يأتي من بطون الكتب على حجج وبراهين تدعم راية . وهذا المنهج يمكن ان يثبت أو يدعم الرأيان النقيضان . ومثال على ذلك الخلافات الدينية أو المذهبية أو الفلسفية الميتافيزيقية لم يحسم فيها نقاش منذ مئات السنين . مادام كل طرف يتمسك براية فلن تعوزه الأدلة والبراهين من بطون الكتب فقط تحتاج من يوظفها في صالحة .

وهذا المنهج عقيم ولا يوصلنا إلى معرفة جديدة . وهنا نسأ ل هل ممكن ان يوصلنا هكذا منهج إلى نتيجة في العلم أو التربية والتعليم ؟.

إن الحكم الصحيح والرأي الجازم لا يأت من بطون الكتب بل من الاحتكام إلى دنيا الواقع . والتطبيق العملي في الحقل أو المعمل أو المختبر . فمن يريد أن يثبت راية فالتجربة هي الفيصل ولا داعي للجدل وكثرة الكلام والخلاف .

ما التربية وكيف بدأت:

إن مفهوم التربية غير ثابت وغير محدد عبر العصور لان مفهوم التربية يتغير بتغير المذاهب الفلسفية التي تحكم المجتمع من زمن لآخر , ومن مكان لآخر .

فالتربية هي أول تطبيق عملي لكل النظريات الفلسفية التي تحكم المجتمع فالنظريات الفلسفية أفكار مجردة . ولكن هذه النظريات تصبح واقعا بعد تطبيقها في التربية.

والتربية قد تتحول عن هدفها الرئيسي في خدمة المجتمع إلى خدمة السلطة الحاكمة . وهذا هو البلاء على التربية.فإذا ما نظرت إلى أي بلد في العالم سوف تجد ان التربية هي مجرد تسابق من الهيئات الحاكمة ذات السلطة للاستيلاء على عقل الناشئ ومشاعره ويتظاهرون ان الغاية هي إنتاج المواطن الصالح[١٦].

ان صلاحية المواطن من وجهة نظر الهيئات الحاكمة , هي الموافقة على النظم القائمة .ويستحيل ان تكون صلاحية المواطن عندها الثورة على النظم القائمة , وكل هذه الأنظمة ترى إبطالها من رجال الماضي هم على وجه الدقة رجال من الطراز نفسه الذي تحاول الحكومات ان تمنع ظهوره في الوقت الحاضر[١٧]إن مفهوم التربية هنا هو كمفهوم العدالة في الأسطورة اليونانية التي تقول : ((إن رجلاً يدعى بروقرطس كان عنده نزلا على طريق المسافرين , وكلما نزل عنده الناس ,كان يصر على قياس أطوالهم على قد أسرته , وكان عنده مبدأ للعدالة من يخرجون من عنده يجب أن يكونوا متساوي الطول ,فان كان النازل أطول من سريره جز رجليه ,وان كان اقصر مطه مطا حتى تطول قامته بطول السرير . فكان بهذا العناء من قبله ,وهذه الآلام التي يعانيها نزلائه هو أن يحقق مثله الأعلى ,وهو أن يخرج من عنده الناس بالطوال متساوية))[١٨]

إن واقع الحكومات في التربية هو مثل صاحب النزل... ان النظم السياسية هدفها ان تصهر المواطن في بوتقتها وتجعل التربية مغتربة عن هدفها في خدمة المواطن والمجتمع إلى خدمة النظم السياسية الحاكمة.ومقياس العدالة أو المفاضلة عندهم هي موافقة أو تأييد وخدمة الأنظمة القائمة وهم الذين كانوا يصورون أنفسهم أبطالا عندما ثاروا على مفاسد من سبقهم لا يسمحون لأحد ان يثور أو يبين مفاسد النظام الحالي...

وما المدن الفاضلة التي تصورها الفلاسفة على مختلف عصورهم . ليست إلا محاولات للثورة أو لتغيير الواقع القائم في عصرهم بالتربية . وهم مغتربون عن واقعهم فما

(الجمهورية) لأفلاطون (المدينة الفاضلة) للفارابي و(اطلنطس الجديدة) لفرا نسس بيكون و(يوتوبيا) لتوماس مور و(الأرض التي لا وجود لها) لصموئيل بتلر. فالإنسان عندما يضيق ذرعا بالظروف المحيطة به ثم يعجز عن تغييرها على النحو الذي يرتضيه.فانه يسترسل في أحلامه ليضفر في عالم الأحلام بما استحال تحقيقه في الواقع .[١٩] فهم يهربون من الواقع أو من السلطات الحاكمة ويبنون عالم مثالي يضعون فيه كل ما يتمنون و ما يرونه جيد وهم محرومون منة في الواقع ,

ان هذه الأفكار النظرية صعبة أو مستحيلة التحقق في ارض الواقع لأنها مبنية على أسس نظريه . وهنا نسأل كيف يمكن ان تتحقق التربية بمنهج خيالي ؟

كيف بدأت التربية :

إن التربية بدأت عفويه تجريبية قائمة على المحاولة والخطأ.من قبل الأم والأب والأقارب ويقدموا ما يحصلوا عليه من خبرة للأبناء . حيث يتعلم الأبناء أول الدروس العملية مباشرة على الفطرة ولم تكن هناك مؤسسة متخصصة في التربية . وكان هدف التعليم هو تقليد الأهل في العمل والصيد والدفاع عن النفس والسباحة .ويقوم بالعملية الأهل خصوصا والقبيلة عموما . ولم يحتاج المجتمع في هذه الحالة إلى المدرسة .

متى احتاج الإنسان إلى المدرسة:.

إن الإنسان قبل عصر الكتابة لم يكن يحتاج إلى المدرسة لان المعلومات التي يحصل عليها بسيطة حيث ان التجارب للأمم السابقة أو للأشخاص تندثر بموت الحاملين لها أو نسيانها . فكانت المعلومات المتبقية يمكن للأهل ان يوصلوها للنشأ الجديد.وهي معلومات بسيطة ...؟

أما بعد ظهور الكتابة فقد حصل تراكم معرفي كبير حيث استطاعت الكتابة ان تحوي كل تجارب الأمم السابقة .لان كل قوم يدونون معارفهم بلغتهم . فكانت الكتابة هي الوعاء الذي يحوي كل تلك المعلومات في ألواح الطين أو ورق البردي أو على الجلود . بعد آلاف السنين حصل تراكم معرفي كبير ..وفي هذه الحالة لم يعد الأم والأب والأقارب قادرين على نقل كل هذه المعلومات إلى الأبناء لكثرتها أو عدم استطاعتهم القراءة والكتابة .

بعد ذلك ظهرت الحاجة إلى مؤسسة متخصصة مستقلة تقوم بتعليم النشأ الجديد,وهي المدرسة تقوم برفع عملية التربية والتعليم عن كاهل الأبوين . حيث فيها ناس مختصين يقومون بالتربية فكان ظهور أول مدرسة هو تعبير عن حاجة المجتمع لها فلم تأت الحاجة للمدارس قبل ظهور الكتابة . والتربية عملية تراكمية فنحن اليوم ندرس في المدارس تجارب الأمم السابقة سواء

الناجحة منها أو السيئة ونحن نستفاد من الاثنين. نستفاد من الأولى في الإقتداء بها والسير على خطاها , أما من دراسة الثانية معرفة مساوئها وتجنبها.
فالتربية بدأت تجريبية وتصل اليوم إلى منهج غير تجريبي .

التعليم المستمر

ان التعليم المستمر في العربية مصطلح ظهر حديثا وقد تعددت مصطلحاته . منها التربية المستمرة (continuling education) اوالتربية مدى الحياة (lifelong educationg)وفي الفرنسية التربية الدائمة وفي العربية شاع مصطلح التعليم المستمر(continuous lerning), وكل هذه المصطلحات تؤكد ان التربية عملية مستمرة تدوم مدى الحياة وتتضمن اكتساب الفرد المعلومات والاتجاهات والقيم والمهارات بالتعلم حتى يحقق التكيف مع نفسه وبيئته الاجتماعية والطبيعية [٢٠] إن هكذا نوع من التعليم يقضي على انفصال الشخص عن مجتمعة ويحقق له الانسجام طالما يحقق التكيف بين الإنسان وبيئته الطبيعية والاجتماعية , فهو ينهي حالة الاغتراب ويحقق التوافق والانسجام بينهما.وهو مكمل للتربية في المراحل الأولى من العمر .
والتعليم المستمر هو ليس إلا تعبير عن حاجة المجتمع لتجديد خبرات الخريجين وتطويرها حسب اختصاصاتهم

وهنا يأتي التعليم بدافع جديد وخبرة في الحياة مع عملية تجديد لتلك الخبرة والإضافة إليها فتعليم الإنسان لا ينتهي إلى حد معين وجون ديوي يقول ((ان التعليم الحقيقي يأتي بعد ان نترك المدرسة , ولا يوجد مبرر معقول لنوقفه قبل الموت)) والتعليم المستمر يحرر الفرد من قيود المهارات العقلية والجسمية التي يتوهم إنها تجددت منذ بواكير حياته فلا حدود لاستثارة استعدادات الإنسان وما قاله سقراط (اعرف نفسك)هو نفس ما ينادي به دعاة التعليم (المستمر اعرف قدراتك)

وقد ساد الاعتقاد فترة من الزمن إن عقل الطفل مرن في حين إن عقل الكبير جامد غير قادر على اكتساب مهارات ومعارف وان فترة الطفولة هي فترة التعلم , والقدرة علية تتجه نحو النقصان مع التقدم في العمر.إلى أن ظهرت أبحاث(نوريذك دزملان) واثبت إن في قدرة الكبار الاستمرار . لان العقل لا يتوقف عند حد معين .

ويصرح كومبز ph-coombs إن أعظم الجامعات لا تستطيع أن تأمل في تخريج أشخاص متعلمين بمعنى انهم أتموا تعلمهم إلى هذا الحد .بل ينبغي أن يكون هدفها تخريج أشخاص قادرين على التعلم , أي لديهم القدرة على الاستمرار في طلب العلم .

وهناك اتجاه متزايد نحو اعتبار ما تم تعلمه في الجامعات سوف يصبح قديما وبالياً عندما يصل الخريج إلى منتصف حياته المهنية إذ سيحتاج الجامعة مرة أخرى . كما إن مجالات أخرى ستظهر في العمل في المستقبل[٢١].

ولكن نلاحظ إن الإسلام هو أول من دعا إلى ما يدعو له التعليم المستمر من ذلك ما ورد في الأثر في قول المسلمين الأوائل ((اطلب العلم من المهد إلى اللحد)) فهم يجعلون طلب العلم طول العمر وغير مقتصر على عمر معين، والحديث الآخر للرسول الكريم ﷺ ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))[٢٢] وهنا يصبح كل أبناء المجتمع أفقيا وعموديا مطالبين بالبحث والتعلم فإذا كان طلب العلم مفروضا على كل أبناء المجتمع بصورة أفقيه .والكل من المهد إلى اللحد إذا كل أبناء المجتمع شرعا مطالبين بالسعي وراء العلم بكل السبل والأعمار .والإسلام بهذا المعنى سبق الدعوة في اغلب الدول إلى إلزامية التعليم والديمقراطية في التعليم . على كل أبناء الشعب ولكن ما يعوزها هو حسن التطبيق للأحاديث النبوية على ارض الواقع. فما تدعو له الديمقراطية في التعلية اليوم من إن التعليم حق لكل الناس بالتساوي ولا فرق باللون أو الجنس كان قد كفلت الإسلام قبل ١٤٠٠سنة

والعلوم هنا ليست فقط العلوم الشرعية أو الدينية بل المقصود هو كل العلوم الدينية والدنيوية وهنا نلاحظ تفضيل طلب العلوم الدنيوية على العلوم الدينية ,والحديث الشريف خير دليل (مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة) فالعلوم الدينية هي بين الخالق وعبده من اجل أن يحقق العبد غايته في رضى الخالق ,ولكن العلوم الدنيوية التي تخدم الحياة , هي من اجل خدمة الإسلام والمسلمين وخدمة البشرية فعندما نخدم الناس بالنتيجة نكون قد خدمنا الإسلام ومن يخدم المسلمين فجزاؤه اكبر.

ودلالة عمل الرسول الكريم محمد ﷺ كبيرة حين افتدى كل أسير من المشركين ممن يستطيعون القراءة والكتابة كل واحد يعلم عشرة من صبيان المدينة فدلالته الأولى: انه فَضَل العلم على المال مع كل حاجة المسلمين الأوائل للمال في تلك الظروف الصعبة. والثانية : أجاز أن يأخذ المسلمين العلم حتى من الكفار نأخذ العلوم الدنيوية أما الدينية فلا يجوز والإسلام هو من اكثر الأديان التي تدعو وتشجع على طلب العلوم والمشكلة ليست في الإسلام كما يتجنى البعض بل هي في المسلمين وتفسيرهم وتطبيقهم لتعاليم الإسلام .

فالمسلمين الأوائل عندما عملوا بتعاليم الإسلام في القرن الثاني للهجرة وترجموا كل التراث العالمي إلى اللغة العربية ودرسوها نلاحظ إن ديار المسلمين أصبحت قبلة العالم من بغداد ودمشق والقاهرة والأندلس . فالقوة العسكرية ومظاهرها تزول بزوال الدول ولكن المظاهر الثقافية هي التي تدوم عبر الأجيال .

المنهج وفلسفة التربية:

إن التربية والمنهج مرتبطان ارتباطا عضويا وثيقا وبينهما أواصر قوية فعليهما يقوم كل تطور في أي بلاد . ومثلا على ذلك :

إن ماليزيا الدولة الإسلامية قليلة الموارد والحديثة العهد بالتطور العلمي ولكنها خطت خطوات جبارة حتى سبقت اغلب الدول الإسلامية في تطورها العلمي والاقتصادي .وكما أكد رئيس الوزراء الماليزي الأسبق مهاتير محمد الذي كانت بداية النهضة على يده وهو الذي وضع أساسها يقول إن أساس النهضة أو الطفرة الحالية في ماليزيا استند أساسا إلى إصلاح التعليم[٢٣] إن أساس كل نهضة هو التعليم إذا ما توفره الإدارة الجيدة وعندما يعبر عن حاجة المجتمع وله نظره مستقبلية لحاجات البلاد ولا يكون التعليم مغتربا عن حاجات المجتمع . ولا يكون التعليم من اجل التعليم . أو من اجل الحصول على وظيفة بل من اجل البحث والإبداع فولادة الجامعات هي ليس سوى تعبير عن حاجة المجتمع إليها . وكما يقول علماء الأحياء : إن الحاجة تخلق العضو. ولكن واجبات الجامعات العربية يجب أن تعين الحياة على التقدم وتكون عونا للحياة . وان لا تحصر وجودها في التسجيل والتحليل والتعليل والمقاربة[٢٤] إن واجب الجامعة مساعدة المجتمع بإيجاد الحلول للمشكلات وتجاوزها . وفلسفة التربية وأجهزتها ومناهجها انعكاسا لصورة المجتمع المنشود ونواة صحيحة للمستقبل ولن يحقق فيها جانب كبير من الطموح الذي ينشا إلى واقع تتجاوز فيه الأمة تناقضات الحاضر ونقاط ضعفه وتخلفه .[٢٥]

إن كل تربية لا تعد النشأ الجديد للعمل تعتبر تربية ناقصة فالهدف الأسمى لكل تربية هو الحصول على مهنة . وكذلك هو الهدف من الدراسة فالطالب مهما يدرس هو بالآخر هدفه إن يحصل على مهنه توصله الدراسة إليها . والعمل وكسب العيش هو ثمرة كل دراسة . ولابد من وجود فلسفة خاصة في كل مجتمع تهدف إلى تحقيق أهداف ذلك المجتمع.ولابد لكل تربية أن تعد المتلقي للعمل ولخدمة نفسه وخدمة مجتمعه فالعمل هو الأساس في رقي المجتمعات ويؤكد (ابن خلدون) إن العلم والتعلم من ضرورات العمران البشري ووجودهما فيه أمرا طبيعيا . وان تعليم العلم صناعة تختلف طرائق المعلمين فيها باختلاف زمانهم وبلادهم[٢٦] إن هذه التربية التي أكد عليها ابن خلدون تنبع من حاجة المجتمع والتعليم أساس الرقي . وكل المصلحين العرب من أمثال رافع الطهطاوي والكواكبي وزكي مبارك وحسين الجسر والأفغاني ومحمد عبدة حاولو إصلاح المجتمع عن طريق إصلاح التعليم .ويؤكد (جون ديوي) على المعرفة التجريبية النابعة من التجربة (المعرفة ليست أولية ولا سابقة على التجربة بل إنها نابعة من التجربة نفسها ومن الخبرة وهي ثمرة لها [٢٧]فالنتائج التي توصلت إليها التربية

التجريبية قد أصابت من الوفرة والدقة ما يؤكد إن هذه التربية التجريبية قد وطدت أركانها وامتدت جذورها .[٢٨]

بعض النماذج للتربية وبيان أثرها:

التربية في الاتحاد السوفيتي وتغيرها تبعا للحاجة.

يقول(كار ل ماركس) عام ١٨٤٥م : (كل ما فعله الفلاسفة هو إنهم فسروا العالم بطرائق مختلفة . غير إن المهمة الحقيقية هي تغيير العالم وليس مجرد تفسيره[٢٩] ليس الفلاسفة قديما فقط يحاولون تفسير العالم بل أكثر الدراسات والبحوث في جامعاتنا اليوم كذلك .

التربية في الاتحاد السوفيتي مرت بمرحلة فيها كثير من الأخطاء فتعرضت التربية السوفيتية سنة ١٩٥٨م لإعادة تنظيم كبير. فبعد تقرير الرئيس الروسي خرتشوف إلى المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي .حول تقوية الروابط بين المدارس والحياة وجعل المدرسة في خدمة الحياة .- وهذا الأمر قريب من مبدأ التربية البرجماتية عند جون ديوي الأمريكي - .والمشكلة كما يعرضها قريبه مما تعاني منه التربية عندنا يقول: *(إن هناك امتعاضا جديا من أوضاع تعليمنا الثانوي والعالي .وقد برز ذلك نتيجة إدراكنا لحقيقة إن مدارسنا الثانوية ومعاهدنا العليا أصبحت منفصلة عن الحياة حتى غدت مدارسنا الثانوية العامة تعاني كثيرا من بعث ما كان شائعا قبل الثورة في مدارس الجمنازيوم التي كان هدفها إعطاء التلميذ ما يكفيه من المعلومات النظرية للحصول على شهادة .وفي محاولتنا دفع طلابنا وطالباتنا خلال المدارس الاعداديه يجب علينا أن ندرك انه من الطبيعي فليس جميع هؤلاء الطلاب يمكن امتصاصهم من قبل المعاهد العليا للتعليم. إن صحتهم سوف تتأثر كثيرا من الاستضهار الكثير وعندما يتركون المدرسة فان العديد منهم سيذهبون على مضض منهم إلى العمل في المعامل والمزارع الجماعية أو الحكومية ,وان قسما منهم سيعتبر هذا العمل اقل من مستواه وأدنى من مستوى كرامته .إن هذا الموقف المتغطرس القائم على احتقار العمل اليدوي قد اصبح موجودا حتى داخل العوائل .وعلى الرغم مما تقدم فان جميع الطلاب يجب أن يجذبوا ومن دون استثناء إلى العمل النافع اجتماعيا.في المشاريع الصناعية والمزارع)[٣٠]

إن الإكثار من الدراسات الأدبية أو الإنسانية قد أدى بنا إلى ما عانى منه خروتشوف إن خريجي الدراسات النظرية أو الإنسانية بعد إكمال دراستهم ليس لهم مجال عمل في الأغلب إلا في التدريس ليس هناك مجال يستوعبهم ويرضي طموحاتهم .إلا في تخصصهم في المدارس وإذا ما اكتفت حاجتها للمدرسين فأين سيعملون ؟ فالمدارس لا يمكن أن تتوسع إلا بقدر عدد الطلبة اذا الفائضين سيبقون بلا عمل وإذا تم توظيفهم بغير اختصاصاتهم فانهم لن

يبدعوا فيها .وخير مجال يستوعب الجميع هو الفرع العلمي فان الفائض عن حاجة التدريس يمكن أن يعمل كثير من الحقول العملية في الحياة في المصانع أو المزارع أو غيره، وحتى أن عملوا في هذه المجالات فهي قريبة من تخصصهم .

دور التربية في الولايات المتحدة :

إن اغلب المجتمعات الحية عندما تستفز أو تُصدم أو تخسر في حرب .فإنها تلجا إلى تقويم عمل كل المؤسسات وأولها: التربية فتعمل على تصحيح المسار بأسرع من المتوقع .فهذه الولايات المتحدة قد مرت بعدة أزمات وفي كل مرة تلجا إلى التربية في علاجها ونحن يجب أن نتعلم من كل من سبقونا سلم التطور حتى وان كنا نعتبرهم أعداء لنا بسبب مواقفهم العدائية من قضايا العرب والمسلمين وآخر أفعالهم احتلال بلادنا العراق .والغرب على الرغم من كل العداء الذي كان عندهم لبلاد المسلمين فانهم نقلوا كل العلوم التي يمكن أن يستفيدوا منها أيام ازدهار الدولة العربية .وتطوروا هم ونحن بقينا وجاء دورنا اليوم لنستفيد من تجاربهم.

ففي ثلاثينيات القرن العشرين عندما عصفت بأمريكا والعالم الغربي أزمة الكساد العظمى great depression فإنها لجأت إلى التربية في إصلاح الوضع وتوجيه المجتمع وجهه صحيحة .وعندما هاجمت اليابان في الحرب العالمية الثانية قاعدة بيرل هاربر في المحيط الهادي وحطمت الأسطول الأمريكي ودخلت أمريكا الحرب عدلت الجامعات الأمريكية من مناهجها فورا ,ورشدَت استعمال الوقت ,ففتحت الجامعات أبوابها في الصيف لتعطي فصلا دراسياً إذ لم يعد لدى الأمة وقت تضيعه كسلا أو إهمالا[٣١] إن الأمة التي لا تريد أن تستكين فإنها تثور أمام كل كارثة .

ففي١٧اكتوبر ١٩٥٧ م أطلق الاتحاد السوفيتي أول قمر صناعي في الفضاء كاول سابقه في التاريخ .صدمت وصعقت الأمة الأمريكية والحرب الباردة في اوجها بين البلدين, فانتفضت لذلك السبق الذي لم يكن في الحسبان[٣٢] ا انتفضت الأمة الأمريكية فزعة إلى التربية تستقرئها الخبر فيما عرف بحمى سبوتنك sputnik fever فعدلت المناهج وغيرت الخطط الدراسية وبحث عن العقول في كل ركن من العالم وجذ بهم, وتم الاهتمام بموهوبى الأمة .وقد و وجهت المدرسة التربوية الأمريكية بموجة عنيفة من الانتقادات.وصلت إلى حد الدعوة إلى إعادة النظر في أمور تعتبر من ركائز التربية عندهم .

وهكذا المجتمعات الواعية بعد أقل من سنة أتت هذه الانتقادات ثمارها ففي سنة ١٩٥٨ وقع ايزنهاور الرئيس الأمريكي على قانون (الدفاع القومي من خلال التربية national defense education act)الهدف الأساسي لهذا القانون هو مد يد المساعدة للأفراد والولايات

لتأكيد حصولها على الأيدي المدربة الماهرة عالية الكفاءة وبموجب هذا القانون رصدت الأموال بمليارات الدولارات ليس فقط من الحكومة الفدرالية أو حكومات الولايات بل من جانب الشركات العملاقة والمؤسسات والأفراد الأثرياء . وشكلت اللجان وعدلت المناهج والخطط , ووضح التركيز في تلك الفترة على المقررات الدراسية المتصلة بالعلوم والتكنولوجيا والصناعة مثل العلوم والرياضيات وإعداد المدرسين المؤهلين لتدريسها واستحداث طرائق جديدة فيها .[٣٣]

إن كل ذلك لن يحدث لولا توفر الحرية في نقد كل ما يعرقل مسيرة بلدهم وليس كما يحدث في أوطاننا كل من ينقد الوضع القائم ما أسهل أن ينعت بالعمالة للأعداء وهي جاهزة لتصفية كل المعارضين السياسيين, وسماع فقط صوت من يمجد سياسة الحكومة على مساوئها وبناء على ما تقدم فقد عاش البحث العلمي والعاملون فيه فترة من أروع ما عرف على وجه الأرض وعبر شتى مراحل التاريخ كلها رصدا للأموال واستجابة للمطاليب ,وسرعة في تنفيذ المشاريع ووضعا للخطط تجريبا وتنفيذا .وتأخرت البيروقراطية ..وتقدم الإبداع وتغلب الفكر البناء ووقفت أمريكا كلها ترقب اعتمادها على التربية ومؤسساتها وما تقدمه وعلى العلم ولم تهدا الجهود إلا يوم ٢٠ تموز ١٩٦٩ حين وضع الأمريكان أول إنسان على سطح القمر)[٣٤]

ويقول بعض العاملين في ميدان هجرة الكفاءات إن الستينات التي تلت سبوتنيك قد شهدت مدا عظيما في هجرة الكفاءات إلى أمريكا من كل أنحاء العالم . نتيجة للتسهيلات المقدمة وإزاحة العقبات[٣٥] إن التقدم العلمي والتكنولوجي لم يأت من عبث فان جامعة كاليفورنيا لوحدها كانت في ستينات القرن العشرين مشغولة بأكثر من عشرة آلاف دراسة,وان هذه الدراسات كانت لها صلة تقريبا بكل الصناعات .وبكل مستوى من مستويات الحكومة وبكل شخص من الإقليم[٣٦] إن هكذا دراسات هي التي يقوم عليها التطور والحضارة لان الجامعة قائمة على خدمة المجتمع ومعالجة مشاكله .

نظام التربية الصينية ودورها السلبي في تأخر الصين:

إن التربية الصينية علي الرغم من كل ما كتب عنها فيرجع لها الدور الأول في تأخر الصين التكنولوجي والعلمي .صحيح إنها تربية أخلاقية وجعلت الصينيين يقدسون العادات والتقاليد القديمة.واستمرت لأكثر من ألفي سنة ونجحت في الحفاظ على الإمبراطورية وجعل الشعب يطيعون الإمبراطور طاعة عمياء . إلا إنها تربية وصفت بالجمود. فهي تربية مغتربة عن الواقع بعيدة عن حاجات المجتمع ومشاكله . إن التربية الصينية كانت عبارة عن دراسة كتب كونفوشيوس التربوية الأخلاقية وما تتضمنه

من تنظيم للعلاقات الخمس (علاقة الأب بابنه , و الأخ بأخيه . والزوج بزوجته , والصديق بصديقه والاهم علاقة الحاكم بالمحكوم). وكانت التربية تقوم في مدارس غير حكومية بسيطة قد تتكون من معلم واحد وغرفة واحدة , والصين غدت أغنى بلاد العالم بعدد المدارس ,ولكن المشكلة في مناهج هذه المدارس حيث إنها اقتصرت على تعاليم كونفوشيوس , ولكن قد يسال سائل- ما مصلحة الحكومة في جعلها التربية تقتصر على كونفوشيوس؟....وتركها لكل العلوم الطبيعية والتطبيقية؟ ....

إنها عملية تبادل منفعة فيما بين الحكومة من جهة وتعاليم كونفوشيوس من جهة ثانية إن كونفوشيوس عندما وضع تعاليمه لم يقصد ذلك طبعا , فالصينيون درسوا تعاليم كونفوشوس إن المشكلة في العلاقة الأخيرة من العلاقات السابقة الذكر حيث وجدت فيها الحكومة ما يلبي كل ما تطلبه من أوامر للشعب بالطاعة للإمبراطور, حيث إن هذه التعاليم تنص إن على المحكوم طاعة الحاكم طاعة عمياء وان الحاكم يحمل صفات إلهية أو تفويض الاهي .والحكومة قد لا تطلب بصورة مباشرة أن يعطوها هذه السلطات الإلهية , ولكن تطلب تطبيق تعاليم كونفوشيوس وهي تحمل كل ما تطمح له الحكومة . وتعطيها كل الحقوق .

عند ذلك وضعت الحكومة الصينية نظام الامتحانات وهو نظام قاس جدا وغريب , حيث قسمت الامتحانات إلى ثلاث درجات من ينجح في الأول ينتقل إلى الامتحان الثاني أو التعيين في وضيفه دنيا ,والامتحان يجري في عاصمة المقاطعة والمادة المطلوبة منه في الامتحان كتابة مقال عن كتابات كونفوشيوس أو شروحها ونسبة النجاح لا تتعدى أربعة في المئة,وكذلك امتحانات الدرجة الثانية فان الطالب يُمتحن في غرفة منفردة لوحده لأربعة أيام أما الدرجة الثالثة فتجري في اغرب قاعة تتكون من عشرة آلاف غرفه كل ممتحن يمكث في الغرفة ثلاثة عشر يوما لوحده ويكتب مقالة عن كونفوشيوس ماذا يكتبون عن كونفوشيوس لإلفي سنه؟ ,ولكن اسأل سؤال :

اذا كان الامتحان للحصول على أية وظيفة هو الكتابة عن كونفوشيوس هل الطالب سيقرأ كل العلوم أم يقتصر على كونفوشيوس؟...بالطبع سيترك الطلاب دراسة كل العلوم الطبيعية والطب والهندسة وغيرها من العلوم ويدرسون فقط كونفوشيوس طالما دراسته ستوصلهم إلى مرامهم في الحصول علي وضيفة , حتى وان كانت دراستهم بعيدة عن الاختصاص .فتحولت الدراسة من طلب مختلف العلوم وخدمة المجتمع إلى تعلم فن الطاعة العمياء وخدمة للأباطرة الصينيون .

هنا نلاحظ أسوء نموذج للتربية والعمل . لماذا لان المقياس للوظيفة ليس تفوق الشخص في اختصاص معين ويوظف حسب اختصاصه بل المعيار الوحيد للتوظيف هو مدى

إتقان تعاليم كونفوشيوس والالتزام بها ومن يتقنها ويلتزم بها فهو بالمحصلة سوف تكون عنده أوامر الإمبراطور أوامر إلهية لا يستطيع المساس بها أو لا يقبل ذلك .. وهذا الأمر نفسه هوَ سر تخلف اغلب البلاد العربية اليوم, فالمقياس للعمل واستلام المسؤوليات الكبيرة ليس الاختصاص ولا الكفاءة ولا إتقان العمل والمسؤولية بال هو الولاء للحاكم أو عضويته في الحزب الحاكم هي المعيار لاستلام المسؤولية .فان الحاكم هو كونفوشيوس هذه الأيام .

فأغلقت الصين على نفسها وعندما تطور الأوربيون أكثر, حاول الأباطرة إغلاق الصين أكثر وعدم الاتصال بالعالم. ولكن ذلك لم ينفع إذ بدأ الأوربيون يدقون أبواب الصين وظهر ضعف وعجز النظام التربوي الصيني وتخلت الصين عن نظامها التربوي القديم عام ١٨٩٥م وتأكيدا لنظرتي حول العلاقة بين النظام التربوي القديم والمحافظة أو بقاء النظام الإمبراطوري ,فان الصين بعد تخليها عن النظام التربوي القديم بثمان وعشرين سنة أي ١٩٢٣م فإنها تخلت عن النظام الإمبراطوري وتحولت إلى النظام الجمهوري,بعد تركهم تدريس مبادئ كونفوشيوس . وكما يقول فولتير (لاشيء يقضي على العبودية كالتعليم) عبودية الأوثان أو البشر فالإمبراطور عندهم كان يستمد قوته من قوه إلهيه وكانت مكانته مقدسه فالبشر هم يخلقون أوثان ثم يعبدوها.

وخرجت الصين من تلك التجربة بنظام إقطاعي متخلف وفقر وبقي نظام الحكم بين الإقطاعي والرأسمالي والشيوعي وأراضي محتلة.وبعد الاحتلال الياباني والحرب العالمية الثانية تحولت الصين إلى النظام الشيوعي وبقيت الصين تتخبط في النظام الشيوعي , بدون جدوى أو تطور أو رفاه للشعب ولكل امة خياراتها في الحياة والأمم تبحث دائما عن افضل الخيارات. والصين غير مقطوعة الجذور ولها إرثا حضاريا بقيت تبحث عن افضل الخيارات ولم يقدم النظام الشيوعي للصين الكثير فجاءت الثورة الثقافية ثم أحست القيادة بتأخر الصين وبعدم جدوى ذلك النظام فجاء الوقت الذي رفع فيه الرئيس(دنك سيو بنك) راية الإصلاح وقال قولته المشهورة : (لا يهم إن كان القط أسوَد أم رماديا ولكن المهم أن يلتهم الفئران) فالمهم ليس الاشتراكية أو الرأسمالية ,لكن المهم زيادة الإنتاج وتحقيق رفاهية الشعب[٣٧]

إن هذا القول فكرا براجماتيا حيث لايهم المنهج أو المبادئ أو الأفكار المهم أن تقدم نفعا للشعب واتت هذه الأفكار اكلها وتحولت الصين من عملاق نائم إلى عملاق يهز العالم اقتصاديا .وهنا نلاحظ ثاني اقتصاد في العالم اليوم هو الاقتصاد الصيني بعد الولايات المتحدة من هنا بدا الإصلاح الأكبر مرحلة اقتصاد السوق الاشتراكي سنة ١٩٩٣ أعيدت هيكلة الاقتصاد الصيني . ويعتقد الصينيون أن تجربتهم قد حققت النتائج المرجوة وأحدثت تغيرات

كبيرة في الوضع الاقتصادي والاجتماعي من حيث تطور الناتج المحلي الإجمالي ورفع مستوى دخل الفرد والدخل القومي وحصولهم على التكنولوجيا الحديثة .

إن الفلسفة التي انطلقت فيها سياسة الإصلاح والانفتاح هي فلسفة برجماتية ومن هنا يتضح أن الوصول إلى الأهداف يستوجب التخلي عن المبادئ والأفكار الاشتراكية التي قاتلت الصين من اجلها وعرفت بها [٣٨].

إن ما نلاحظه هنا هوان الصين تركت النظام الإمبراطوري وتحولت إلى الجمهوري الإقطاعي وعندما أرادت التخلص منه تحولت إلى الاشتراكي. وعندما وجد المسؤولين عدم جدوى هذا المنهج تحولت الصين عنه إلى منهج يخدم شعبها فكان سلوك القادة الصينيون برجماتيا لخدمة الصين .

إن الصين قد أحسنت استغلال المنهج فهي ضد العولمة الأمريكية ولكن كيف لها مواجهتها والصين لا تقوى على ذلك . وقفت الصين مع العولمة الاقتصادية من اجل تكوين اقتصاد قوي يعتمد على التكنولوجيا دون المساس بسيادتها إذ إن الصينيون يعتقدون إن سياسة الانفتاح حققت مبتغاهم في الحصول على التكنولوجيا الحديثة التي يمتلكها الغرب الرأسمالي والأسيبقون متخلفين وستبقى الفجوة الحضارية مستمرة مع الغرب . لذا اصبح عندهم هذا هدفا والمنهج الذي يسيرون عليه هو الانفتاح من اجل الحصول على التكنولوجيا من اجل مواجهة العولمة الأمريكية بعد أن تقف الصين ندا اقتصاديا للولايات المتحدة [٣٩].

بعض المشاكل التي تواجه تطور التربية والتعليم:

فلسفة التربية العربية منهجها موجه أم فوضوي ؟

ليس جرما أن نسمح لمتوسطي القدرات والممتازين بالالتحاق في الجامعة ولكن الجرم كل الجرم أن يسمح لكل هؤلاء بالدراسة بدون هدف بدون تخطيط وبدون إعداد صحيح[٤٠] يؤكد (غالي شكري) إن من مظاهر التخلف العربي المرير هذه الفوضى المخيفة في أسواق النشر الثقافي فيقول إني قرأت على مدى ثلاث سنوات الماضية ثلاث ترجمات لكتاب واحد هو ((الإسلام في عظمته الأولى)) للمفكر الفرنسي- موريس لومبار-كما قرأت كتاب واحد لمؤلف واحد بعنوانين على الغلاف مختلفين كل الاختلاف .فهذا يدل على سوء التخطيط بين المؤسسات العربية المسئولة[٤١] واني لأ تحسر على حالنا حين أرى الغرب – من وجهة نظر برجماتية تماما – ينسق الأدوار الثقافية والتربوية والسياسية بين أقطاره ومؤسساته تنسيقا مذهلا في الدقة والفعالية,بما يفيد البناء العقلي لأبنائه ,ويحقق الأهداف الستراتيجية والسياسية أيضا .

إن الجامعات هناك تحدد سلفا بأسلوب لا يشعر به الطالب , بل تحدداي طلاب تريد في إطار الخطة العامة للدولة ,وفي إطار الخطة الاشمل للسوق الأوربية المشتركة , إنها تستحدث من القرارات والإجراءات القانونية مما يدفع بها ((لتعليم))طلاب بعينهم دون آخرين وهؤولاء الآخرين دون أن يشعروا بالاضطهاد , بل هم غير مقبولين قانونيا .

كما إنها تستحدث من البرامج والمناهج وأساليب التربية مما يدفع المقبولين إلى النجاح والفشل في تحقيق ما يتصورونه ببراءة طموحاتهم الشخصية , وهي ليست أكثر من خطط التنمية في هذه الدولة أو تلك القارة وأحيانا العالم .[٤٢] إن هذه الصيغة من التخطيط تحقق الانسجام والشعور بالرضا ويقضي على حالة الانفصال والاغتراب .

وهكذا يأتي مثلا التضييق على الطلاب الأجانب جنبا إلى جنب مع التضييق على العلوم الإنسانية في جامعات الغرب هنا عملية توجيه غير مباشرة نحو نوعية مختارة من الدراسات يرون فيها مصلحتهم وما تقوم به مراكز الأبحاث العلمية والجامعات تختار من تريد وتملي عليه ما تريد دون أن يخالجه الشعور لحظة واحده بأنه مضطر بل الطالب يشعر دائما بالاختيار الحر الطليق من كل قيد ولكنها قيود لاترئ فمراكز الأبحاث تمولها الشركات الكبرى وأحيانا أجهزة الأمن ولكن الباحث لا يرى سوى البحث , ولا علاقة له أين ستذهب المعلومات[٤٣] في هذه الحالة نلاحظ انتفاء الاغتراب وشيوع حاله الرضا _فالباحث راضيا عما يبحث . راضيا عن اختصاصه ,مستغرق في عمله, مبدع في ما يعمل واغلب الرضا هذا يأتي من الرضا والانسجام عن نتيجة لما يقدم لهم من أمور مادية ومعنوية والشعور بحرية الرأي . فالإنسان يشعر بأن اختار الدراسة التي تنفعه هو أو القريبة من رغبته أو ما يرغبها وهذه الشركات تدفع مبالغ طائلة للباحثين في أي عمل تريده .. مما يجعل الباحثين يتسابقون في الحصول على رضا هذه الشركات وتحقيق أهداف الشركات وتحقيق طموحاتهم ايظا

أما في الجهة المقابلة من هذا العالم فنجد العالِم أو الباحث فيها يجد نفسه غريبا غير مقدر جهوده بسبب سوء الإدارة في بلدة .

فتاتي خطة تهجير الأدمغة .من العالم المتخلف فعندما يعود العالِم إلى وطنه بعد هول الحنين إلى بلده فيجد أن لا مكان له في بلده . لا احد يقدر شهادته أو جهوده أو شخصيته أو مستوى المعيشة المعتاد علية ,فيغلق حقائبه من جديد عائدا إلى الغرب فيصبح ترسا في الآلة المجهزة بكل ما يريد بدأ من المختبر وأجهزته وانتهاءً بالمرتب الجيد والتقدير المعنوي لشخصيته ولجهوده .

فالجهود التي يبذلها العالم في دراسته وجهود دولته كلها تنتهي بان تصب في مصلحة الغرب[٤٤] .

وهناك مشكلة أخرى في فقدان الكثير من الكفاءات فكثير ممن حصلوا على ارفع الشهادات والخبرات في وقت كانوا ضمن هيئة التدريس وحصلوا على ارفع الشهادات والخبرات ثم تركوا مواقعهم العلمية ليحتلوا مواقع أو منا صب سياسية ولكن الجامعات خسرتهم وعلى سبيل المثال فان المملكة العربية السعودية قد أحصت عدد الحاصلين على الدكتوراه من أبناء المملكة الذين تركوا كرسي الأستاذية و وذهبوا للأعمال الإدارية العليا فبلغوا(١٩٧) وذلك مقابل(٥٠٧) هم الباقين في سلك التدريس الجامعي[٤٥] .

إن من اخطر الأمور على العلم والعلماء الروتين والبيروقراطية وضيق الأفق,وان يتولى أمورها أفراد يتعاملون معها بعقليات الموظفين المكتبيين الذين لا يجيدون سوى إصدار الأوامر ووضع توقيعاتهم عليها ,وقد لا يفوتهم ختمها بالختم الرسمي (المصلحة العامة)حتى تأخذ الشكل الروتيني المضبوط .

إن جاز هذا في مجالات أخرى في الحياة . إلا انه لا ينبغي أن يكون هو الأساس في التعامل مع العلم والعلماء إن بعض المسؤولين في كلياتنا يضيقون بالنقاش العلمي الحر ويعتبرونه تمردا ..ويتصورون الرأي الآخر دائما رأي معارض .. وبما انه كذلك فهو خطر .وبالتالي يحسن كبته أو الوقوف ضده حتى ولو باللجوء إلى شماعة (الصالح العام) وينسى المسؤولون إن المشاورة هي من خصائص ديننا (وشاورهم في الأمر)و(واشيرو علي أيها الناس)[٤٦]

ونتيجة لكل ذلك تحولت البلاد العربية إلى بلاد طاردة للكفاءات ,بسبب نير الظلم الذي يرزح تحته أبناء الوطن العربي ,وبسبب جهل الحكومات العربية بقيمة هؤلاء العلماء والجسد العربي ينزف وكما يقول احد الباحثين العرب المعاصرين. (أكاد أقول إن كلمة نزيف هي اصدق كلمة يمكن أن تطلق على ظاهرة (هجرة الكفاءات العربية للخارج)[٤٧] ومن النتائج التي توصل إليها الباحث إلى إن خمسين بالمائة من إجمالي الأطباء العرب قد تركوا بلادهم وهاجرو للعمل في أوربا والولايات المتحدة وهاجر ٢٥بالمائة من المهندسين العرب و٢٠بالمائة من مجمل التخصصين في العلوم التطبيقية.

وكشفت إحدى الدراسات إن عدد المهاجرين من أصحاب الكفاءات العربية بلغ ٢٣٠ ألف هاجر منهم١٢٠ ألفا شخص مؤهل إلى الولايات المتحدة وكندا بين عامي١٩٦١و١٩٧٢وبلغت النسبة من هؤلاء. من المهندسين ٤٦،٢٧ وفي العلوم الطبية ٣٤،٣٥ وعلماء الظبيعه٥،٢ والاختصاصات الإنسانية ٣،٧(٤٥) ونلاحظ ميلا كبيرا جدا

نحو تلقي الكفاءات في العلوم بشكل عام والعلوم التطبيقية وندرة تقبل أو حاجة الغرب للاختصاصات الإنسانية .

وقد قدمت الدراسة بيانا بالإرباح والخسائر وفيه (إن راس المال الداخل إلى الولايات المتحدة بفضل الهجرة بين عامي ١٩٦١و ١٩٧٢ بلغ ٣٠ مليار دولار وكندا ربحت بنفس الفترة ١٠ مليار دولار[٤٨] وهناك حوادث عديدة من واقعنا , فاحد الطلاب ذهب وتخصص في أمريكا بأحد الاختصاصات العلمية الصناعية ,فاثبت وهو في الدراسة أن له فكرا قادرا على الابتكار ,مما حدا بالمؤسسات الصناعية هناك أن تعهد له بحل مشاكل صغيرة تواجههم , والحلول تزداد جودة واستحسانا ,حتى اذا ما تخرج وجد المؤسسات تغريه بالعمل معها .وعمل هناك بجد وحقق مكانة عالية ومقبولة ,ولكن حنينه للوطن وأهله جعله يتغافل عن كل تلك الآمال, واثر أن يكون فكرة في خدمة بلده وعاد الفتى إلى بلده ,وبحث عن عمل في مجال تخصصه ,فلم يجد سوى وظيفة ثانوية في مؤسسة يعمل فيها ,ولكن في ظل رئيس أجنبي اقل منه خبرة وتحصيلا .ولكن يعزى للأجنبي كل ما ينجزه من أعمال وإبداع , وعندما سأل لماذا؟ كان الرد إن رئيسه الأجنبي يأتي للدولة بدعم كبير ,فاستقال من عملة ثم عمل معلما في غير تخصصه إلى أن مات بالسكتة القلبية[٤٩] .

كيفية مواجهة بعض المشاكل :

قد أصبح اشتراك عدد من الاساتذه في بحث واحد متعدد الأبعاد أمرا مألوفا في الدوائر العلمية , بل أصبح أمرا مطلوبا لامناص منه.وذلك بسبب ضخامة البحوث وتنوعها وارتباطها بأكثر من اختصاص وذلك في العلوم التطبيقية وكذلك في العلوم الاجتماعية وفي اختصاصات زراعية صناعية اقتصاد علم اجتماعية .

إن عمل العلماء وغيرها مطلوب كما إن الدراسة تكون كاملة متكاملة ,ولقد أصبحت البحوث الناضجة هي التي يجريها عدد من الباحثين يعملون مجتمعين في تنسيق وتكامل team work وهي سمة العصر ,فالبحوث التي تجري في جامعات الدول المتقدمة والمراكز البحثية التابعة لها ,تكاد تتم كلها على أساس نظام الفريق .وبموجب هذا النظام يشترك في البحث الواحد فريق متكامل من أعضاء هيئة التدريس والباحثين كل واحد يأخذ الموضوع من زاوية تخصصه وعدد كبير من المساعدين الفنيين وذلك تحت إشراف احد الاساتذه أو كما يسميها عزة عبد الموجود (نظام فرق البحث research teams)[٥٠].

ونؤكد هنا على ضرورة أن تهتم الأقسام العلمية على أن تكون بحوثها مركزة حول المجتمع ومشكلاته ومستقبله . فالجامعة هي التي يجب أن تسبق المجتمع ببحوثها وفكرها ومعالجاتها لا أن تنتظر حتى تقع المشكلات ثم تبدأ تلهث جريا وراء الحلول . إن استيراد الأجهزة والآلات التكنولوجية المعقدة عادة يصحبه اتجاهات وقيم معينة تنتقل معها من مجتمعاتها الأصلية المتطورة .اتجاهات وقيم تصب في صميم البحث العلمي , إلى المجتمعات المستوردة لها(٥١).

ومن المشكلات الأخرى التي تواجه الباحثين هي عدم توفر طبقة مساعدي الباحثين , فالعالم الذي يقف في المعمل يجري تجاربه ويرصد نتائجها . ويحاول الوصول إلى أدق النتائج من خلال بحثه يحتاج لمن يساعده في كل ذلك وليس المقصود زملائه من الباحثين , ولكن نعني طبقة مساعدي الباحثين research amacites وهؤلاء أفلحت الولايات المتحدة وكندا بالتحديد لإيمانهم بأهمية دورهم . ويدربون على الاستماع إلى العلماء والى أحلامهم وطموحاتهم التي يقصونها عليهم في أوقات راحتهم من التجارب ويطلقون عليهم أحيانا -- أشخاص يمكن التحدث إليهم perema to talk with (٥٢) .

ويرجع احد الباحثين توفر طبقة مساعدي الباحثين إلى نظام التعليم الأمريكي العالي الذي عمل على انتشار الكليات المتوسطة , junir calleges والتي اضطلعت بدور كبير في إعداد الفنيين في المجالات المختلف , وهؤلاء الفنييون هم عصب الصناعة ومراكز البحث الأمريكية(٥٣) .

ومن المشكلات الأخرى في هو الانفصال بين هيئات التدريس والجامعات بشكل عام والمؤسسات والشركات فلا الشركات تكلف هيئة التدريس والباحثين بإيجاد الحلول للمشاكل التي تعترضها أو استثمار الدراسات السابقة والاعتماد عليها في الزراعة والصناعة والتنمية بشكل عام

دور البحث العلمي في التنمية :

من المسلَم به لدى علماء اقتصاديات التعليم إن الاستثمار في البحث العلمي يعود على المجتمع بأضعاف أضعاف ما ينفق عليه , وان أكثر المجتمعات إنفاقا على البحث العلمي ,هي الولايات المتحدة , وهي أكثر الدولة استفادة من عائداته ومن دوراته إذ تشير إلى أن الاستثمار في بحث عن تهجين القمح قد عاد على الاقتصاد الأمريكي بنحو ٧٠٠ % وكان ذلك عام ١٩٥٥ .

وهذا الكلام تدعمه أبحاث البروفسور شولتز T. sghults التي اثبت من خلالها إن أكثر من ٥٠% من الارتفاع الذي طرأ على الدخل القومي الأمريكي في العقد الخامس من

القرن العشرين , إنما يرجع إلى ماطرا على التعليم والثقافة من التقدم أدى بدوره إلى تقدم مناظر لهفى إنتاجية العامل(٥٤) .

إن التربية عندنا على الرغم من كل التطور الحاصل _تظل على ما هي عليه ويبقى تخلفها عن هذا التطور ويزداد . بل نجدها لاتتلائم ملائمة صحيحة مع الاقتصاد التقليدي , إذ يغلب فيها الإعداد للوظائف الحكومية والإدارية وترجح الدراسات الأدبية فيها على التخصصات العلمية والتكنولوجية . فنرى جانبا مختنقا بوفرة أصحاب الشهادات فيه(مع تدني مستواه هذه الشهادات) والجانب الآخر لا يسدون أصحابه حاجة المجتمع(٥٥) فالتخطيط التربوي الذي يفترض فيه أن يستهدف ربط التربية بحاجات المجتمع لاسيما الإنمائية والمستقبلية مافتئ ضعيفا في البلاد العربية(٥٦).

فمن المعلوم إن أفضل استثمار تريد أن تستثمره أي دولة وأي مجتمع ويعود بمردود اقتصادي اكثر من كل المجالات الأخرى هو الاستثمار في التربية وهذا ما أثبتته الدراسات العلمية في اليابان و الدنمارك وغيرها.

الاستنتاجات :

١-البيروقراطية المتحكمة في شؤون التربية والتعليم والنظرة الضيقة للقائمين عليهما والقائمة على الحسد لنظرائهم المبدعين وجعل معيار العمل ليس في التخصص أو الإبداع بل في الولاء سواء للحكومة أو للحزب أو للطائفه وليس الولاء للوطن والكفائه في العمل .

٢-إن سر تخلف المجتمعات في القرون الوسطى سواء في الشرق أم في الغرب هو اتباعهم للمنهج القياسي الارسطي . الذي يريد الوصول إلى نتائج سابقة أعطاها درجة اليقين فماذا بقي للبحث اذا كان متأكد من الفروض والأمر الآخر هو إن هذا المنهج أبقى البحث مقتصرا على في بطون الكتب . بعيدا عن ارض الواقع والتجربة

٣-إن العالم المتطور لم يتطور إلا بعد أن غير مناهج البحث المتبعة في مدارسهم وجامعاتهم وحياتهم العامة فقد اتبعوا المنهج العلمي التجريبي . الذي لا يضيع الوقت والجهد في إثبات ما لا يقدم خدمة للإنسان. فكل تجربة يثبت صحتها تنتهي وتصبح بديهية من الماضي والبحث

المقبل يتجاوزها إلى تجرب جديدة وهذه العلوم هي القائمة على خدمة الإنسان فكل هذا التطور العلمي الذي ينعم الإنسان بخدماته. ما هو إلا نتيجة لهذا المنهج في العلوم التطبيقية .

٤-إن المنهج القياسي والعلوم النظرية دائما تنظر إلى الماضي وهو مجال بحثها . أما العلوم التطبيقية فهي تنظر إلى المستقبل, وهو مجال بحثها.

٥-إن السلطات الحاكمة في كل المجتمعات تحاول دائما أن تُسخر التربية لصالحها وخدمتها وخدمة أهدافها . وصلاحية كل تربية عندهم في مسايرة الأنظمة الحاكمة , أما صلاحية الحكومات دائما في الثورة على من سبقهم .. وكل تربية عندما تسخر في خدمة الحاكم فهي تخرج عن هدفها في خدمة المجتمع.

٦-إن التربية بدأت تجريبية عند الإنسان الأول تعتمد المحاولة والخطأ , ولكن تحولت بعد ذلك إلى تربية نظرية .

٧-طلب العلم لا يتوقف عند حد والتعليم يجب أن يستمر حتى بعد إكمال الدراسة والحصول على الشهادة . واعتبارها هي البداية .

٨-من المشكلات التي عانت منها كثير من الدول هو في الإكثار من الدراسات والمدارس النظرية أو الإنسانية في الثانوية مما أدى إلى حدوث فائض كبير في الخريجين فيها . على حساب الأقسام العلمية التطبيقية . والمجتمع لا يحتاج العلوم الإنسانية إلا بقدر ما يكفي للتدريس نفس العلوم في التعليم الثانوي والجامعي والفائض من التدريس يبقى عاطلا. أما الأقسام العلمية مع الحاجة لهم في التدريس هناك حاجة لهم في الطب والصيدلة والهندسة والصناعة الحديثة في الدول المتطورة تقوم على الأقسام العلمية .

٩- إن كثير من الأمم الحية عندما تصدم بأي مشكلة فإنها تلجا للتربية في إيجاد الحلول , بعد ما تنتقد الأساليب القديمة فالنقد الكل تتقبله باعتباره أسلوب للتقويم وتصحيح المسار.

أما عندنا فالمسؤولون مثل الالهه لايخطاون ولا يقبلون النقد والانتقاد . فهم معصومون وهم أهل المفهومية في كل شئ وهذا احد أسباب التخلف إصرارنا على الخطأ والمكابرة .

١٠- وجدت أن المجتمعات والدول المتقدمة تنفق للتربية والتعليم جانبا عاليا من ميزانية الدولة , واعتباره احد جوانب الاستثمارات المربحة,, أما الدول المتخلفة فتنفق القليل على التربية والتعليم باعتباره نفقات استهلاكية .

١١- إن التربية العربية تتخبط على غير هدا ًبدون تخطيط سواء على مستوى العالم العربي أو على مستوى القطر الواحد .سواء في النشر أو الترجمة أو البحوث . فكثير من بحوث الماجستير والدكتوراه وبحوث الترقية نجدها مكررة أو مدروسة في اكثر من مكان وهذا إهدارا للمال والجهد . ويتحمل الدارس معرفة اذا ما كان الموضوع قد درس أم لا.؟

١٢- إن الإنسان دائما يحاول تحقيق ذاته والباحثين في الدول العربية دائما يحققون ذاتهم في المجتمعات الأوربية والأمريكية . لماذا لان الإنسان دائما يريد أن يعيش عيشة كريمة ولا يعيش عيشة الكفاف والفاقة , وهناك يجد بحبوحة في العيش . وحرية اكبر في البحث والرأي.

١٣- لا توجد في مجتمعنا مراكز ومعاهد بحثيه ملحقه بالجامعات مهمتها بحث ومعالجة كل المشاكل المستجدة صغيرة أم كبيرة مركز في الصناعة أم في الزراعة أم في التكنولوجيا وإيجاد الحلول لها .

١٤ – ابتعاد الجامعات في مجتمعاتنا عن دراسة المشكلات التي يواجهها المجتمع سواء مشكلات اجتماعية أم اقتصادية أو غيرها والتركيز فقط على الدراسات النظرية وعزل الكليات بعيدا عن الواقع . والأمر الثاني هو عدم استغلال الدولة عندنا أو المؤسسات لجهود الجامعات وأبحاثها .

١٥- إن ما يمكن التوصل إليه لرقي أي مجتمع لابد مكن توفر إدارة جيدة للدولة هذا أولا: ثم تحديد هدف للتربية وضع هدف تسخر الجهود من اجله هذا ثانيا : ثم تحديد منهج علمي تسير علية التربية منهج يلبي ويحقق طموحات المجتمع وهذا هو الأمر الأخير .

١٦_ وجدت شحة في نتائج العلماء العرب البحثية مقارنة بنظرائهم في العالم الغربي أو في العالم عموما .

التوصيات :

١- اختيار القيادات الإدارية في الدولة عموما والتعليم العالي خصوصا الاختصاص والكفاءة في العمل ولا يكون الأساس في الاختيار الولاء للسلطة الحاكمة أو الولاء الحزبي أو الطائفي.

٢- التركيز في المرحلة الإعدادية والدراسات الجامعية الأولية والعليا على الدراسة في العلوم الطبيعية والعلمية لان فيها رقي الأمم . أما الدراسات الإنسانية فالحاجة لها بما يكفي لتدريس الأجيال القادمة نفس الاختصاصات . وبما يحفظ تاريخ وتراث الوطن . والفائض من الخريجين في العلوم الإنسانية يبقى بدون عل في اختصاصه . أما الاختصاصات العلمية فيحتاجها المجتمع في التدريس والطب والهندسة وكل مجالات الصناعة والزراعة تقوم علية. ونحن نقول إن الغرب يستغل ثرواتنا , نعم يستغلها لأننا ليس عندنا العقول التي تستغل هذه الثروات .

٣- إن التربية في كل مجتمع يجب أن تُسخَر لخدمة المجتمع وليس في خدمة الطبقة الحاكمة وان لا تحول عن هدفها مثل التربية الصينية .

٤- يجب أن تحاول جامعاتنا تعليم طلبتها حب التعلم , ليتعلموا إن سنوات الجامعة ليست هي النهاية في التعلم بل هي البداية لان كل الخريجين بعد سنوات يصبح ما درس قديما فيجب تجديد ما درسه في كل اختصاصه .

٥- زيادة ارتباط الجامعات بالمجتمع وان تكون الجامعة تعيش المجتمع وهمومه وتحاول إيجاد الحلول لمشكلات المجتمع وتكو ين وحدة ارتباط داخل كل كلية مهامها تنسيق ارتباط الكلية بالمجتمع . فكلية التربية يجب أن تناقش واقع التعليم الثانوي باعتباره هو مجالها وتكون قسم من بحوث الطلبة من الواقع وليس فقط من بطون الكتب . وان لا تحصر وجودها في التعليل والتحليل .وان تكون بحوث الطلبة نابعة من الواقع .

٦- زيادة التخصيصات المالية للتربية والتعليم باعتبارها جانب استثماري في الاقتصاد واستثماري ناجح جدا , وليس اعتباره نفقات استهلاكية .

٧- التنسيق والتخطيط بين الجامعات العربية على مستوى الدول وبين جامعات وكليات العراق من اجل عدم تكرار بحث نفس الموضوع في اكثر من مكان .

الهوامش :

(١) زهران محسن محرم أزمة العلم والعلماء مجلة التقدم العلمي مؤسسة الكويت للتقدم العلمي .العدد ٥٦ اذار٢٠٠٧الكويت ص٨٣.

(٢) المصدر السابق ص٨٤.

(٣) مرسي ,محمد عبد الحليم ,ترشيد جهود أعضاء هيئة التدريس في جامعات الخليج العربي .العدد١٦السنة الخامسة ١٩٨٥ص٩٨.

(٤) القسي ,ماهر وآخرون أسس التربية دار الكتب للطباعة بغداد ٢٠٠٢ص٧٤.

(٥) الجعفري, ماهر إسماعيل وآخرون فلسفة التربية دار الكتب للطباعة بغداد ١٩٩٣ ص٢٢.

(٦) المصدر السابق.

(٧) سورة المائدة ٤٨

(٨) ابن منظور .لسان العرب المجاد الثاني دار الصياد بيروت ص٣٨٣.

(٩) الرازي محمد بن أبي بكر مختار الصحاح .دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨١ ص٦٨١.
(١٠) مراد وهبه ويوسف كرم المعجم الفلسفي ط٢١٩٧١دار الثقافة ألقاهره ص٢٣١.
(١١) المصدر السابق ص٢٣١.
(١٢) السامرائي رشيد احمد الإنسان في الفكر العربي المعاصر مشكلة الاغتراب .رسالة ماجستير (غير منشوره)بغداد ٢٠٠٠ص٨٨.
(١٣) المصدر السابق ص ٨٨ .
(١٤) رسل برتراند . حكمت الغرب , ت فؤاد زكريا ط١ ج١ الكويت ص١٦٢ .
(١٥) المصدر السابق ص١٦٦ .
(١٦) السامرائي, رشيد احمد , مصدر سابق ص٨٨ .
(١٧) المصدر السابق ص٨٤ .
[18]) محمود,زكي نجيب , نافذة على العصر ألقاهره ١٩٨١ ص٨٢
(١٩) السامرائي, مصدر سابق ص٩٠ .
(٢٠) علي بركات , مجلة العربي عدد ٢٠٧ شباط ١٩٧٦ ص ٥١ .
(٢١) المصدر السابق ص ٥٢ .
(٢٢) سنن ابن ماجة ٨١/١ ، وحلية الأولياء ٣٢٣/٨
(٢٣) زهران, محسن, مصدر سابق ص٥٧ .
(٢٤) العمر .عبدا لله, العلم والقيم . دورية عالم الفكر , الكويت ١٩٩٠ ص ٥٠ .
(٢٥) المصدر السابق ص٥٢ .
(٢٦) مقدمة ابن خلدون مطبعة الكشاف ص٤٣٠ .
(٢٧) ديوي, جون : البحث عن اليقين . ترجمة احمد فؤاد الاهواني , دار فرانكلين نيويورك , دار إحياء الكتب , القاهرة ص١٩٦ .
(٢٨) التربية التجريبية والبحث التجريبي ص٢٣١ .
(٢٩) محمد جواد رضا العرب والتربية والحضارة الكويت ١٩٨٧ ص٤١٣ .
(٣٠) المصدر السابق ص ٤٥٤،٤٥٥ .
(٣١) مرسي , محمد عبد العليم مجلة الخليج ص٨٨ .
(٣٢) مرسي ,محمد عبد العليم : كارثة في العالم الإسلامي ط١ دار الصحوة القاهرة ١٩٨٦ ص٢٢ .
(٣٣) المصدر السابق ص٢٣،٢٤ .
(٣٤) المصدر السابق٢٤ .
(٣٥) مرسي , محمد عبد العليم : ترشيد جهود أعضاء هيئة التدريس في جامعات الخليج العربي ,مصدر سابق ص ١٠٥ .
٣٦) المصدر السابق ص١٠٥
٣٧) محمد طاقة مجلة دراسات اقتصاديه عدد٤السنه الثالثه بيت الحكمه بغداد ٢٠٠١ ...ص١١ .
(٣٨) محمد طاقة ص ١١ .
(٣٩) محمد طاقة ص٧ .
(٤٠) منتصر, عبد الحليم التعليم وعقدة الجامعات , مجلة العربي عدد ١٩٨ أيار ١٩٧٥ ص ٤٨ .
(٤١) شكري , غالي , هكذا يتكلم الغرب ومن له أذان فليسمع , مجلة دراسات عربية عدد (١٢) السنة السابعة عشرة تشرين الأول . ١٩٨١ ص٢٠ .

(٤٢) المصدر السابق ص٣٠ .
٤٣) شكري, غالي هكذا يتكلم الغرب ومن له أذان فليسمع , مجلة دراسات عربية (١٢) السنة السابعة عشرة تشرين الأول . ١٩٨١ ص ٢٠ .
(٤٤) المصدر السابق ص ٣٢ .
(٤٥ مرسي, محمد عبد الحليم . مصدر سابق ص ١٠٩ .
(٤٦) . المصدر السابق ص ١٠٩ .
(٤٧) العسكري , سليمان إبراهيم , نزيف الاغتراب , مجلة العربي العدد ٥٨٤ الكويت تموز ٢٠٠٧ ص ١١.
(٤٨) المصدر السابق . ص ١٢،١١ .
(٤٨) . المصدر السابق ص ١٢ .
(٤٩) سعيدان , احمد .العلوم الطبيعية والإنسانية ودور المؤسسات العلمية في التفاعل بينها . دورية عالم الفكر الكويت ١٩٩٠ ص ١٩ .
(٥٠) مرسي محمد عبد الحليم , مصدر سابق ,ص ١٠٧, ١٠٨ .
(٥١) المصدر السابق ص ١٠٨ .
(٥٢) مرسي محمد عبد الحليم, مصدر سابق ص ١١٠ .
(٥٣) المصدر السابق , ص ١١٠ .
(٥٤) عبد الموجود, عزة .التعليم العالي وإعداد هيئة التدريس , المجلة العربية للتربية , المجلد الثاني العدد الثاني أيلول ١٩٨٢ ص ٦٠ .
(٥٥) مؤتمر الجامعات العربية و المجتمع المعاصر , البحوث المقدمة المنعقد بجامعة القاهرة ١٩٧٣ ص ٧٣ .
(٥٦) قسطنطين زريق , نحن والمستقبل . ط٢ دار العلم للملايين بيروت كانون ثاني ١٩٨٠ ص ٣٨٤ .